﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ [ق: 11]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الانتقال من سرد الأدلّة إلى بيان الغاية

بعد أن بَيَّنتِ الآيتان السابقتان ما في إنزال المطر وإنبات الزرع بعامَّة، وما في إنبات النخيل بخاصَّة من أوجُهِ النِّعمة ودلائلِ القدرة؛ ناسب أن تُبَيِّنَ هذه الآيةُ حكمةَ الله تعالى من وراء إنزال المطر وإنباتِ الزَّرع[1]، من كونهما رزقًا للعبادِ، به إحياء البلدة الميتة، وفي هذا تمثيلٌ لمقصودِ السياق من إثبات البعث.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿رِّزْقًا﴾: (رزق) أصلٌ يَدُلُّ عَلَى عَطاءٍ لِوَقْتٍ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرُ المَوْقوتِ، فالرِّزْقُ: عَطاءُ اللهِ جَلَّ ثَناؤُهُ، يُقالُ: رَزَقَهُ اللهُ رِزْقًا، والاسْمُ الرِّزْقُ[2]، ويقال للعطاء الجاري تارة، وللنَّصيب تارة، ولما يَصِل إلى الجَوفِ، ويُتغذّى به تارة، قال تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: 172]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ عُني به الأغذية، ويمكن أن يُحمَل على العموم فيما يُؤكَلُ، ويُلْبَسُ، ويُستَعمَلُ، وكلُّ ذلك ممّا يخرج من الأرض؛ نتيجةَ الماء الذي ينزل من السماء[3].

2) ﴿وَأَحْيَيْنَا﴾: (حيي) أصلٌ يدلُّ على خِلافِ المَوْتِ[4]، والحياة تُستعمَل على أوجهٍ، منها القوَّة النّامية الموجودة في النَّبات والحيوان، فيُقال: نباتٌ حَيٌّ، قال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 12/ 336.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رزق).
(3) الراغب، مفردات القرآن: (رزق).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حيّ).

[الحديد: 17]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: 30]، وقال هنا: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[1].

3) ﴿بَلْدَةً﴾: (بلد) أصْلٌ يدلُّ على صَدْرِ الشَّيء، يُقالُ: وضَعَتِ النّاقَةُ بَلْدَتَها بالأرْضِ؛ إذا بَرَكَت، والبَلَدُ: صَدْرُ القُرَى[2]، والمكان المحيط المحدود المتأثِّر باجتماع قطّانه وإقامتهم فيه، وجمعه: بِلاد وبُلْدان، قال تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١﴾ [البلد: 1]، وقال: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ [سبأ: 15]، وقال: ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [الزخرف: 11][3]، والمراد بالبلدة هنا: الأرض.

4) ﴿مَّيْتًا﴾: (ميت) أصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ذَهابِ القوَّةِ مِنَ الشَّيْءِ، ومنه المَوْتُ: خِلافُ الحَياةِ، وأنواع الموت بحسب أنواع الحياة، فمنها: ذهابُ القوَّة النامية الموجودة في الإنسان والحيوانات والنَّبات، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: 19]، وقوله هنا: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[4].

5) ﴿ٱلْخُرُوجُ﴾: (خرج) يَدُلُّ على النَّفاذ عَنِ الشَّيْءِ، يُقال: خَرَجَ يَخْرُجُ خُروجًا[5]، أي: بَرَز من مقرِّه أو حاله، سواء كان مَقَرُّه دارًا، أم بلدًا، أم ثوبًا، وسواء كان حالُه حالةً في نفسه، أم في أسبابه الخارجة، قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: 21]، وقال: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ﴾ [الأعراف: 13][6]، والمراد به هنا: البعث والنشور.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

مقصود إنزال الماء رزقُ العبادِ، وإحياءُ الأرض، والتمثيلُ للبعث

تُبيِّن الآيةُ الكريمةُ أنَّ الله تعالى أنزل الماءَ من السماء، فأنبتَ به ما أنبت من الجنّات والنخيل؛ ليكون رزقًا نافعًا للعباد، وليُحْيِيَ

(1) الراغب، مفردات القرآن: (حيي).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بلد).
(3) الراغب، مفردات القرآن: (بلد).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (موت)، والرّاغب، مفردات القرآن: (موت).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خرج).
(6) الراغب، مفردات القرآن: (خرج).

به البلادَ المُجدِبةَ، والأراضيَ الخاليةَ من الزروع والثمار، وليدلِّلَ به على قدرته سبحانه على إحياء الأمواتِ وبعثهم؛ لأنَّ إحياءَ مَن مات وبعثَه يماثِلُ إخراجَ الزرعِ من باطنِ الأرضِ تمامًا بتمام[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

موقع ﴿رِّزْقًا﴾ الإعرابي ودلالاته:

إنـــزالُ المـــاءِ بـمـقـاصِـدَ ومصالِحَ عاجلةٍ وآجِلة

قولُ اللّه تعالى: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ يحتمل نصبُه على أنَّه مفعولٌ لأجله، والمعنى: (فعلنا ما فعلنا من إنبات الجنّات وحبِّ الحصيد والنخلِ ذاتِ الطلعِ النضيدِ؛ ليكون ذلك رزقًا يقتاتُ عليه العباد، ويستعينون به للقيام بمَهامِّهم وأعمالِهم)، ويحتمل أن يكون منصوبًا على أنَّه مفعولٌ مطلقٌ لفعل محذوفٍ تقديرُه: (أنبتنا رزقًا)، وفيه تأكيدٌ؛ لأنَّ إنبات الرزق وإحياءَ البلاد الميتة والأراضي المُجدِبَةِ هدفٌ رئيسٌ من وراء إنزال اللّه تعالى المطر على دفعات من السَّماء، وأنَّ إمساكَه وتنزيلَه لا يكون خَبطَ عشواء، وإنَّما يحصلُ بمقاديرَ لمقاصدَ تَصُبُّ في مصلحة النّاس، ويمكن أن يكون منصوبًا على الحاليَّة، أي: (مرزوقًا) أو (ذا رزقٍ للعباد)، فالمعنى: أنَّ هذه الحالَ ثابتةٌ لنزول المطر، ولا ينفكُّ عنه في الأغلبِ الأعمِّ.

نكتةُ تقديم ذكرِ الرِّزق:

مراعاةُ مصالحِ المـخـاطَـبـين حكمةُ القرآن في سياسة الخطابِ

آثر النظم الكريم ذكرَ الرِّزق على ذِكرِ البعث، في قول اللّه تعالى: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ باعتبارِه مقصدًا لنزول الماء من السَّماء؛ لكونه أكثرَ منافعهما وأعظمَها في الامتنان على الخلق[2]، فإنَّ الخلقَ إنَّما يتَّجهون صوبَ أرزاقهم ومنافعهم ومصالحهم، فإذا اطمأنّوا بها؛ انتقلوا للمصالح الأخرويَّة، فكان

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 13/ 366.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 413.

تقديمُ الرزق على ذكر الخروج من الحكمة المُعينَة على استدراج النّاس للحقِّ بسياسة الخطاب، وحُسنِ التَّجاوُب.

نكتةُ صيغةِ الجمع:

آثر النَّظم الكريم جمع العبد على صيغة (العِبادِ)، في قول الله تعالى: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾؛ ليشمل هذا الاسم جميعَ النّاس، بخلاف الجمع (العبيد) الذي يُطلق على المملوكين في الأغلب الأعمِّ[1].

معنى الواوِ ودلالتُها:

الواو في قول الله تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾؛ لعطف فعل الإحياء على الاسم المُشتَقِّ الذي هو بمعنى الفعل، والمعنى: (رَزَقْنا العبادَ وأحْيَيْنا)، ووجه إيثار فعل الإحياء بالعطف كونُه أعظمَ مذكِّرٍ للبُصراء بالبعث ولجميع صفات الكمال[2].

بلاغة العدول إلى الفعل:

الـرِّزق شاملٌ للعبادِ بخلاف إحياءِ الأرض

آثر النَّظم الكريم أن يكونَ المعطوفُ فعلًا لا مصدرًا، في قول الله تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾، فلم يقل: (وإحياءً)؛ وذلك لبيان أنَّ إحياءَ البلدات الميتة يكون في أماكنَ دون أخرى، ويقع في بلداتٍ دون أخريات، بخلاف الرِّزق، فهو شاملٌ للعبادِ جميعًا، فكان المجيء بالمصدرِ موحيًا بالشمول، والتَّعبيرُ بالفعل الماضي موحيًا بالإحياء الذي يكون تابعًا للحكمة الإلهيَّة.

بلاغةُ الاستعارة في الإحياء:

التَّصريحيَّة تنطوِي بالمشبَّه به حتى يُعامَلَ معاملةَ الأصل

في قول الله تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ استعارةٌ تصريحيَّة، شُبِّه فيها إخراجُ النبات من الأرض الجَدباءِ بالإحياء بجامعِ الإثمارِ وظهورِ الآثار في كلٍّ، ثمَّ استُعير الإحياء لإخراج النَّبات من الأرض بعد تناسي التشبيه، وادِّعاءِ أنَّ المشبَّه فردٌ من أفراد المشبَّه به على

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 293.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 413.

سبيل الاستعارة التصريحيَّة التبعيَّة، التي تُبرز أثرَ الماء في الأرض، وتهيِّئُ المتلقّيَ؛ للاقتناع بقدرة الله تعالى على إحياءِ الموتى وبعثِهم.

بلاغةُ التَّعبير بصيغة الماضي:

آثر النظم الكريم التَّعبيرَ بفعل الإحياء ماضيًا، في قول الله تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾؛ إشارةً إلى سهولته وتحقُّقه، بدليل اعتياد الناس على حصوله، ورؤيتِهم ذلك كثيرًا في أماكِنَ لا حَصرَ لها.

غرضُ صيغةِ المفعول:

آثر النَّظمُ الكريم تأنيثَ المفعول وتنكيرَه، من قول الله تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ دون أن يُقال (بَلَدًا)؛ وذلك للدَّلالة على أنَّ هذه الأرضَ في غاية الحقارةِ والضَّعفِ والحاجةِ إلى الماء والخُلوِّ عنه[1].

بلاغة الاستعارة في الصِّفَة:

تقريرُ صورٍ مشاهدَةٍ لإحياء الميت

في وصف البلدة بالموت من قول الله تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ استعارةٌ تصريحيَّة؛ إذ شُبِّه فيه جدبُ الأرض وعدمُ إنباتِها بالموت بجامع انعدام ظهور الآثار[2]، ثمَّ استُعير الموتُ للجدبِ بعد تناسي التشبيه وادِّعاء أنَّ المشبَّه فردٌ من أفراد المشبَّه به على سبيل الاستعارة التصريحيَّة التي تؤكِّد بركةَ الماء وعظيمَ نفعه، وتهيِّئُ المتلقّيَ كذلك للاقتناع بقدرة الله تعالى على إحياءِ الموتى وبعثِهم.

علَّة فصل الجملة:

إحياءُ الموتى في قدرة الله كإحياءِ المَوَات

جملة ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ تحتمل أن تكونَ مستأنفةً؛ لتقرير قدرة الله على إحياء الموتى وإخراجهم، وسهولةِ ذلك عليه سبحانه، كما سهُل عليه إنزالُ الماء من السماء وإخراج النبات به بصورةٍ يألفها الناس، ويَعهَدونها، وتحتمل أن تكونَ اعتراضًا - على رأي من يجيز

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 413.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 294.

الاعتراضَ في آخر الكلام - لِلَفْتِ الأنظار إلى أنَّ إحياءَ الموتى يماثلُ في حقيقته إخراجَ النَّبات من باطن الأرض[1].

بلاغة التَّشبيه في الجملة:

إحـيـاءُ المَـوتَى كإخراجِ النَّباتِ من الأرضِ

الكاف في قول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ﴾ حرفُ تشبيهٍ يأتي بعده المشبَّهُ به، وهو هنا ما يعود إليه اسمُ الإشارة (ذَلِكَ)، فالبيانُ الكريمُ شبَّه إحياءَ النّاس بعد مَوتِهم وبَلائِهم بإحياء الأرض بعد مَوتِها وجَدبِها، ووَجهُ الشَّبَهِ هو أنَّ كِلَيهما حصل بعد عدم، كما أنَّ كليهما سهلٌ على الله تعالى وهيِّن، فكما يسهل عليه سبحانه إخراجُ النبات من الأرضِ الجدباءِ يسهل عليه إحياءُ الموتى بعد أن صاروا ترابًا، سواء بسواء.

نكتة استعمال اسم الإشارة للبعيد:

إخراجُ الموتى مثلُ إحـيـاء الأرضِ العظيمِ الإبداعِ

آثر النظمُ الكريم استعمالَ اسم الإشارة (ذَلِكَ) الموضوعِ للبعيد، في قول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ﴾؛ لتعظيم المُشار إليه وتفخيمه، والإشارةِ إلى علوِّ رتبته في الإبداع وعدم قدرة أحد على فعله، على الرَّغم من كونه أمرًا مألوفًا معتادًا، فهذا المثلُ المشاهدُ من عظيم قدرته بالحسِّ أعظمُ ممّا أنكره الجاحدون للبعث[2]، والمعنى: (إخراجُ الموتى مثلُ إحياءِ الأرضِ العظيمِ الإبداع)[3].

معنى تعريفِ ﴿ٱلۡخُرُوجُ﴾:

التعريف في قول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ﴾ للعهد، أي: (خروجُ الناس من الأرض)، كما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج: 43]، فالخروج صار كالعَلَم بالغَلَبة على البعث[4].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 294.
(2) طنطاوي، التفسير الوسيط: 13/ 336.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 294.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 294.

بلاغةُ ذكرِ الخروج:

الأنسبُ لسياقِ السـورةِ لفظُ الإخراجِ لارتباطِه بإخراجِ النبات

الخروجُ في الأصل هو النَّفاذ عَنِ الشَّيءِ، يقال: خَرَجَ يَخْرُجُ خُروجًا، أي: برز من مقرِّه أو حاله، سواء كان مقرُّه دارًا، أم بلدًا، أم ثوبًا، وسواء كان حالُه حالةً في نفسه، أم في أسبابه الخارجة، والمراد به في قول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾: البعث والنشور، وأصل البَعْث إثارةُ الشيء وتوجيهه، يقال: بَعَثْتُهُ فانْبَعَثَ، ويختلف بحسب اختلاف ما عُلِّق به، فَبَعَثْتُ البعير: أثرته، وسيَّرته، وبعثُ الموتى يعني: إخراجهم وحشرهم إلى القيامة[1].

ولما كان قصدُ السورة إقامةَ الأدلَّة على قدرة الله على بعث الموتى وإعادتهم للحياة؛ أوثِر التعبيرُ بكلمة ﴿ٱلْخُرُوجُ﴾؛ لمناسبتها الدليلَ الذي وردت في سياقه، وهو دليلُ إخراج النبات من باطن الأرض الجدباء، ذلك أنَّ كِلا الإحياءين يُعَدُّ إخراجًا لِما في باطن الأرض وخروجًا منها.

(1) الراغب، مفردات القرآن: (بعث).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والخمسون،
سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 57 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-650-27-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 57 : المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-650-27-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4331956 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"